

# الْعَرَّافُ

بقلم : عبد الحميد عبد المقصود  
ترجمة : عبد الشافي سيد



ذات يوم توجه أرنوب إلى ثعلوب قائلاً :  
أنا مسافرٌ سقراً طويلاً ، وأخشى على حصاني إن تركته دون  
رعاية أو عناية أن يهلك في أثناء غيابي ، فقل لي ماذا أصنع ؟  
وكان حصان أرنوب حصاناً جيداً ، لا يوجد لدى ثعلوب حصان  
مثله ، وكان يتمنى أن يحصل عليه ، وهاهي ذي الفرصة تواتيه  
أخيراً ..





ولذلك فكر تغلوب قائلاً :

- سافر كما نشاء يا أخي ، وأترك حصانك في رعايتي ، فمهما  
تغيّبت ستعود لتجد حصانك بصحة جيّدة ، لأنني سوف أطعمه  
وأستقيه بنفسى ، وسأرعاة مع خيولى .  
فقال أرغوب :

- أطعمه أفضل طعام ، ولن أبخل عليك ، بل سأفعل لك كل  
ما تطلبه عن ذلك ..





وسافر أرنوب ، ثم عاد من سفره بعد عدة أشهر ، فقابلته رجل  
غريب ، وقال له :

- مُصيبة يا سيد أرنوب ، وكارثة حلت بك ..

سأُظَر إليكَ أرنوب مُتَعَجِّبًا ، وسأله :

- مَنْ أَنْتَ ؟

فقال الرجل :

- أنا الراعي الذي يرعى قُطْعَانِ السِّيد ثعلوب ..





فَقَالَ أَرْتُوبُ:

- وَمَاذَا حَدَّثَ يَا أَخِي؟

فَقَالَ الرَّجُلُ:

- جِصَانُكَ الَّذِي تَرَكْتَهُ أَمَانَةً لَدَى السَّيِّدِ تَغْلُوبِ سَنُوقِرُ بِمَوْتِ ..

فَقَالَ أَرْتُوبُ بِحُزْنٍ:

- كَيْفَ حَدَّثَ هَذَا؟! فَلَا تَرَكْنَاهُ بِسَهْوَةٍ جَيِّدَةٍ ..





فَقَالَ الرَّجُلُ :

- مَعْدُ أَنْ سَافَرْتُ أَنَّهُكَ تَغْلُوبُ فِي الرُّكُوبِ ، فَصَارَ يَرْكَبُهُ فِي كُلِّ  
تَحْرِكَاتِهِ ، وَلَمْ يَقْدَمْ لَهُ إِلَّا أَقْلُ الْقَلِيلِ مِنَ الطَّعَامِ .. حِصَانُكَ لَنْ يَعْيشَ  
ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ يَا سَيِّدِي .. وَلَكِنْ لَا تُخْخِرِ السَّيِّدُ تَغْلُوبًا بِأَنْتَنِي قُلْتُ لَكَ  
شَيْئًا عَنْ ذَلِكَ ..

فَقَالَ أَرْنُوبُ :

- وَإِذَا سَأَلَنِي : كَيْفَ عَرَفْتَ ذَلِكَ ، فَمَآذَا أَقُولُ لَهُ ؟





فَقَالَ الرَّجُلُ :

- قُلْ لَهُ إِنَّكَ بَعْدَ أَنْ سَافَرْتَ ، قَدْ أَصْبَحْتَ عَرَافًا ، تَعْرِفُ  
مَا يَجْرِي فِي الدُّنْيَا ..

فَاسْرِعْ أَنْتَ لِمُقَابَلَةِ تَعْلُوبٍ ، وَمَا إِنَّ رَأَةً حَتَّى أَخَذَ بِلَوْمِهِ  
وَيُؤَنِّبُهُ بِقَوْلِهِ :

- كَيْفَ طَوَّعْتَ لَكَ نَفْسَكَ أَنْ تَقْتُلَ حَبِيبَتِي ؟ كَيْفَ سَمَحَ لَكَ  
ضَمِيرُكَ بِذَلِكَ ؟





فَنَظَرَ إِلَيْهِ تَعْلُوبٌ قَائِلًا :

حِصَانُكَ بِخَيْرٍ يَا أَخِي ، وَلَمْ يَهْسِنَهُ أَحَدٌ بِسُوءٍ ..

فَقَالَ التُّوب :

هَلْ يَكُونُ بِخَيْرٍ وَهُوَ مَرِيضٌ وَلَنْ يَعْيشَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أُخْرَى ؟

فَنَظَرَ إِلَيْهِ تَعْلُوبٌ مُتَعَجِّبًا ، وَقَالَ لَهُ :

مَنْ الَّذِي أَخْبَرَكَ بِذَلِكَ ؟





فَقَالَ ارْتُوبُ :

- لَمْ يُخْبِرْنِي أَحَدٌ بِشَيْءٍ .. لَقَدْ صِرْتُ بَعْدَ سَفَرِي عَرَّافًا ، أَعْرِفُ كُلَّ مَا يَجْرِي فِي الدُّنْيَا ..

وَتَجَمَّعَ النَّاسُ حَوْلَهُمَا ، لِيُخْبِرُوا سَتَجِبَ الْخِلَافَ بَيْنَهُمَا ، فَلَمَّا حَكَمَ لَهُمَا ارْتُوبُ مَا حَقَّتْ ، تَوَجَّهُوا إِلَى الْغُرْعَى ، فَوَجَدُوا أَنَّ الْحَصَانِ مَرِيضٌ ، وَأَنَّ ارْتُوبَا لَمْ يَقُلْ سِوَى الْحَقِيقَةِ ، وَلِذَلِكَ حَكَمُوا عَلَى تَعْلُوبٍ أَنْ يَغُوضَهُ عَنْهُ بِخُمْسَةِ مِائَاتٍ أَفْضَلَ جِيَادِهِ ..





وتضايق تغلوب من هذه الغرامة الكبيرة ، فظل يتربص الفرصة  
للانتقام من أرنوب .

وذات يوم جاعته الفرصة ، فقرّر استغلالها ، حيث سرقت جوهرة  
نادرة ، لا تُقدر بثمن من قصر حاكم المدينة ، وأطلق المنادون  
يُعلنون في كل مكان بأن من يدل على المكان الذي أخفيت فيه  
الجوهرة ، فسوف يكافئه الحاكم بقطع كبير من الإبل والغنم ..





توجه تغلوب إلى قصر الحاكم ، وقال له

- اعرف من يستطيع ان يذك على مكان الجوهرة المشرقة لقد

سمعتة يتفاخر امام اصدقائه ، بأنه يستطيع ان يجد اللص في ليلة

واحدة ، لكنه لا يريد ان يخدعك لو هذنته بالعووت سيعود إليك

الجوهرة قبل الفجر وصلى الحاكم كلام تغلوب فاصدر امره

بسرعة الفتح على ارنوب ، واخضاره





وَقَفَ ارْتَنُوبُ اِمَامَ الْحَاكِمِ ، فَقَالَ لَهُ :

- سَمِعْتُ أَنَّكَ عَرَّافٌ ، وَلِهَذَا أَخَضَرْتُكَ إِلَى هُنَا ، لِكَيْ أَتَأَكَّدَ مِنْ ذَلِكَ .. إِذَا عَثَرْتُ عَلَى الْجَوْهَرَةِ قَبْلَ الْفَجْرِ ، فَسَوْفَ أَضَاعِفُ لَكَ الْمَكَافَاةَ ، وَإِذَا لَمْ تَعَثَرَ عَلَيْهَا أَمَرْتُ بِقَتْلِكَ .  
فَفَكَّرَ ارْتَنُوبُ فِي حِيلَةٍ لِلخُرُوجِ مِنْ هَذَا الْمَازِقِ ، ثُمَّ قَالَ :  
أَصْدِرْ أَمْرًا إِلَى حُرَّاسِكَ أَنْ يَنْتَوُوا لِي كَوُخًا فِي الصُّخْرَاءِ ،  
حَتَّى أَفَكِّرَ فِيهِ وَحْدِي ، فَرُبَّمَا اهْتَدَيْتُ إِلَى مَكَانِ الْجَوْهَرَةِ .



وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ آرْتُوبَا لَمْ يَكُنْ يَشْغَلُ بِأَلْهٍ بِأَمْرِ الْجَوْهَرَةِ ، وَكُلُّ مَا  
كَانَ يَفْكُرُ فِيهِ هُوَ أَنَّ يَجِدَ فُرْصَةً لِلْفِرَارِ لَيْلًا .. وَفِي أَقْلٍ مِنْ سَاعَتَيْنِ  
كَانَ الْكُوخُ جَاهِزًا فِي الصُّحُورِ ، فَجَلَسَ فِيهِ آرْتُوبُ يَفْكُرُ فِي  
طَرِيقَةِ الْهَرَبِ مِنَ الْمَدِينَةِ كُلِّهَا ..  
وَعِنْدَ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ تَقْرِبًا تَسْتَلُّ بِحُزْنٍ بَابَ الْكُوخِ ، وَفَتْحَتْهُ ..





ولحسن حظّه وجدَ أمانه مفاجأة ، لم تكن تخطرُ له على بال ..  
ففي هذه اللحظة ، كان اللصُّ الذي سرقَ الجوهرةَ ماراً في الصحراء ،  
فلَمَّا رأى الكوخ ، ظنَّ أنه يستطيع أن يسرقَ منه شيئاً ، لكنَّ البابَ  
انفتحَ فجأةً ، فسقطَ اللصُّ على الأرض ، فأمسك به أرنبٌ وأخذَ  
يهدِّدُه قائلاً :

أيُّها اللصُّ ، جئتَ تسرقنِي .. سنأسلمُكَ للحراس ..





فَاخَذَ النَّصْرُ يَتَوَسَّلُ إِلَيْهِ قَائِلًا :

- أَرْجُوكَ يَا سَيِّدِي ، أَطْلِقْ سَرَاحِي ، وَسَوْفَ أُعْطِيكَ الْجَوْهَرَةَ

الْثَّمِينَةَ ، الَّتِي سَرَقْتُهَا مِنْ قَصْرِ الْحَاكِمِ ..

فَقَالَ ارْتُوبْ ، وَهُوَ يَكَادُ يَطِيرُ مِنَ الْفَرَحَةِ :

- سَوْفَ أَطْلِقُ سَرَاحَكَ ، إِذَا قُلْتَ لِي أَيْنَ خَبَأْتَ الْجَوْهَرَةَ ..

فَقَالَ النَّصْرُ :

- إِذَا سِرْتَ مِنْ هُنَا فِي اتِّجَاهِ الشَّرْقِ ،

فَسَوْفَ تَجِدُ رُبُوعَ عَالِيَةٍ ، فَوْقَهَا

حَجَرٌ أَحْمَرٌ كَبِيرٌ .. لَقَدْ نَفَقْتُ

الْجَوْهَرَةَ تَحْتَ الْحَجَرِ ..





وفى الحال نادى أرنبوب الخُراس ، وطلب منهم إحضار الحاكيم ، لأنه  
 سوف ينقلهم على مكان الجوهرة .. وعندما حضر الحاكيم فى موكبه  
 قادهم ناحية الشرق ، حتى وصلوا إلى الرتوة المرتفعة ، فلما رفعوا  
 الحجر وجدوا الجوهرة تحته ، فأعجب الحاكيم بأرنبوب ، وكافاه ضعف  
 المكافاة التى أعطى عنها ، أما تغلوب فكان يصوت غيظًا ، لأن حيلته  
 للتخلص من أرنبوب قد باغت بالفشل ..

(تفتت)

الكتاب القادم : الجواز القديم

رقم الإصدار : ١٠٦٦٣

